محاسبة النفس [٢]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقائد الغر الميامين. قائدنا الكريم، أساتذتنا الأفاضل، أصدقائي الطلاب، يسعدنا أن نقضي معكم وقتًا جميلًا وعامرًا بالفائدة مع فقرات إذاعتنا لهذا اليوم ..... الموافق .../../...١٤هـ، وقد خصصنا الإذاعة لموضوع جد مهم في حياة المسلم ألا وهو موضوع: **محاسبة النفس**.

❀ ❀ ❀

١) آيات من القرآن الكريم يتلوها على مسامعنا الطالب:.....

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٦-٧].

❀ ❀ ❀

٢) «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، الطالب: ..... يقدم لنا الحديث الشريف.

في البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«إنكم تعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموبقات»**.

وذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في مسنده عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«حاسبوا أنفسكم**

قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية». وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن جلوس، فقال: ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة»** رواه البخاري.

❀ ❀ ❀

٣) كلمة الصباح يقدمها الطالب: ..... عن طبيعة النفس البشرية.

فالنفس بطبيعتها كثيرة التقلب والتلون، تؤثر فيها المؤثرات، وتعصف بها الأهواء والأدواء، فتجنح لها وتنقاد إليها، وهي في الأصل تسير بالإنسان إلى الشر، كما قال تعالى: ﴿... إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ...﴾ [يوسف: ٥٣]. ولذا فإن لها خطرًا عظيمًا على المرء إذا لم يستوقفها عند حدها، ويلجمها بلجام التقوى والخوف من الله، ويأطرها على الحق أطرًا، ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة.

❀ ❀ ❀

٤) (ليسأل الصادقين) كلمة يقدمها الطالب: .....

قال تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ...﴾ [الأحزاب: ٨]، فالسؤال ليس موجهًا للكفار والفساق فحسب، بل هو متوجه للصالحين والرسل أيضًا. قال

مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصادقين: المبلغين عن الرسل»(١)، وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسيسأل الله الأنبياء وأتباعهم عن هذا العهد الغليظ، هل وفوا وصدقوا فيثيبهم جنات النعيم، أم كفروا فيعذبهم العذاب الأليم»(٢). وقال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ [الأعراف: ٦]. فإذا كان الرسل والصادقون سيسألون يوم القيامة وسيحاسبون على أعمالهم، فما بالك بغيرهم من عامة الناس. إن الحساب الذي لن يترك الرسل والصادقين من الناس، فالأولى لغيرهم الاستعداد لهذا الحساب الأكيد.

❀ ❀ ❀ ❀

٥) أربع فوائد لمحاسبة النفس يقدمها لكم الطالب:.....

أولًا: تخفيف الحساب يوم القيامة، ومن حاسب نفسه في دنياه خفف الحساب عنه يوم القيامة؛ لأنه سيعمل على التخفيف من سيئاته والتكثير من حسناته، وقد قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون لحسابكم»**.

ثانيًا: علاج أمراض القلوب؛ لأن مرض القلب لا يمكن إزالته وعلاجه إلا بمحاسبة النفس ومخالفتها، وهلاك القلب من إهمال محاسبة النفس، فالعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

ثالثًا: اكتشاف مساوئ النفس وعيوبها، وعدم الاغترار بالعمل، فإن

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٥٦٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٥٩).

الإنسان متى حاسب نفسه وجد عيوبها، وإذا وجد عيوبها لم تغتر بالأعمال الصالحة التي تعملها، بل يرجو من ربه أن يقبل منه تلك الأعمال على ما فيها من نقص أو تقصير.

رابعًا: استغلال الوقت وعدم تضييعه بما لا يعود بالنفع والفائدة، ومحاسبة النفس تُفضي بالإنسان إلى أن يستغل أوقاته أفضل استغلال ولا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها.

❀ ❀ ❀

٦) كلمة بعنوان: (الإهمال وترك المحاسبة) مع زميلنا الطالب:.....

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (إغاثة اللهفان): «الإهمال ترك المحاسبة، والاسترسال وتسهيل الأمور وتمشيتها يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور، يغمض عينيه عن العواقب ويمشي الحال ويتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه، والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب وأنس بها وعسر عليه فطامها، ولو حضره رشده لعلم أن الحمية أسهل من الفطام»[1] انتهى كلامه.

❀ ❀ ❀

٧) (التربية الذاتية في المحاسبة) مع الطالب: .....

يتصف المسلم الجاد في تربية نفسه بالاجتهاد في محاسبة نفسه بين فترة

(١) إغاثة اللهفان (٩٨/١).

وأخرى منقبًا في جزئيات حياته لينظر ما هي الأفكار الصائبة التي يحملها فيتمسك بها ويطورها، وما هي الأعمال الحسنة الموجودة لديه فيستمر عليها، وما وجوه النقص والمعاصي العلمية والعملية المتلبس بها فيجتنبها، وأفضل حال في ذلك هو أن يجلس الإنسان عندما يريد النوم فيحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه هذا، ثم يجدد له توبة نصوحًا بينه وبين الله تعالى، فينام على تلك التوبة، وهكذا يفعل في كل ليلة وقبل خلوده إلى النوم.

❁ ❁ ❁

٨) الطالب: ..... يقرأ علينا بعض الأشياء التي يحاسب الإنسان نفسه عليها:

١- محاسبة النفس على القيام بحق الله تعالى بفعل أوامره وترك نواهيه.

٢- حاله مع الصلاة في وقتها وأدائها مع الجماعة في المسجد.

٣- حاله مع والديه ومع صلة الأرحام.

٤- هل قام بمسؤوليته الوظيفية على أكمل وجه؟.

٥- حالة قلبه، وماذا يحمل لإخوانه المسلمين؟.

٦- حاله في استثمار الوقت، وخاصة الفاضلة منها.

٧- حاله فيما أفنى من عمره، وماذا عمل به، وفي ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟.

٨- حاله مع القنوات الفضائية، وأجهزة التواصل الاجتماعي في مشهده وخلوته.

❁ ❁ ❁

أخيرًا: اعلموا أنه لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: ماله، وعمره، وشبابه، وصحته. فأعدوا للسؤال جوابًا.

وفقنا الله وإياكم لهداه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.